التحوّلات التكنولوجية للإعلام وواقع التنشئة

Technological transformations of the media and the reality of upbringing

د. حوريّة بن حمزة

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

الجزائر

houriabenhamza@yahoo.fr

التحولات التكنولوجية للإعلام وواقع التنشئة

د. حوريّة بن حمزة

الملخّص:

يرتبط الإعلام الجديد بالوسائل والتقنيات التكنولوجية الحديثة التي تستخدم في عملية: الاتّصال والتّواصل بين الفاعلين الاجتماعيين لدى مختلف الفئات الاجتماعية، التي لها إقبال واسع ومستمرّ على مثل هذه التقنيات لأغراض مختلفة، ترفيهية، وثقافية، وتعليمية واجتماعية، مما يخلّف آثارا متباينة، وغالبا سلبية على سلوك وقيم الفرد، ويؤدي الى تغييرات في البنى الفكرية والنفسية والثقافية للفرد الجزائري، وهذا ما يضعف التنشئة الأسرية ومن دور الاسرة التربوي.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد- التكنولوجيا الحديثة - الاسرة – التنشئة الأسرية - الضّبط.

Abstract:

The new media is linked to the modern technological means and techniques that are used in the process of communication and communication between social actors of different social groups, which have a wide and continuous demand for such technologies for different purposes, recreational, cultural, educational and social, which leave different and often negative effects on the behavior and values of the individual and lead To changes in the intellectual, psychological and cultural structures of the Algerian individual, and this weakens family upbringing and the family's educational role.

Keywords: new media - modern technology - family - family upbringing - control.

1- مقدمة:

ساهمت التحولات الجذرية في ميدان الاتّصال في العصر الحديث في إحداث تطور كبير في العلاقات السلوكية بين الافراد داخل المجتمع من حيث الاتّصال، والتفاعل الاجتماعي. ويتمثل التحوّل المهمّ في هذا المجال في زيادة استخدام وسائل الاتّصال الفردية مثل الهاتف النقال، والحاسبات الالكترونية، واللوحات الالكترونية وغيرها...ليتحول السلوك من: الاتّصال الجماهيري إلى الاتّصال الفردي، ومنه الى انتشار قيم وسلوكيات العنف والعدوانية والعزلة ...

ومن هنا فإنّ لعلم اجتماع الإعلام: الاتّصال دورا فعّالا في تحليل وفهم عملية التواصل، وفي تفهّم الآثار التي يحدثها الإعلام على الأنماط السلوكية وعلى العلاقات الاجتماعية، وعليه سنعالج في هذه الورقة البحثية الأبعاد السوسيو-نفسية والأخطار الاجتماعية التي يحدثها الإعلام الجديد على المجتمع وقيمه وعلاقاته وخاصة على المجتمعات النامية ومنها الجزائر.

2- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

2-1- الإعلام والاتّصال:

تلعب وسائل الإعلام والاتّصال المختلفة: السمعية والبصرية دورا مهمّا في تكوين شخصية الطفل وتنشئته على أنماط سلوكية ونماذج مكتسبة من المحيط الاجتماعي، وتدعيم اتجاهاته وميولاته وتعزيز القيم والمعتقدات والثقافات التي تبثها هذه الوسائل سواء كانت ايجابية أو سلبية.

والاتّصال لغويا، مشتقّ من فعل اتصل، يتصل اتّصالا. ويعني إيصال المعلومات، أو رسالة شفوية وتبادل الأفكار والمعلومات عن طريق الكلام والإشارات، وهي من الفعل اللاتينيCommunicate بمعنى يشيع عن طريق المشاركة ومن كلمةCommon بمعنى عام أو مشترك، وعبر التفاهم حول موضوع أو فكرة بهدف تحقيق هدف أو برنامج[1].

ولقد تعددت التعريفات المتعلقة بالإعلام الجديد، وذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. وهي في مجملها تعبر عن ذلك التطور الكبير في استخدام التكنولوجيا في الإعلام وبثه إلى الجمهور. وعرف الإعلام الجديد بأنّه أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقميّ وتفاعليّ، ويعتمد على اندماج النصّ والصورة والفيديو والصوت.

ويشكل الإعلام ووسائله أسسا تعمل في المجتمع مع باقي المؤسّسات الاقتصادية والسياسية والثقافية ...ويكون فهم الوسيط الاجتماعي وطبيعته وعلاقاته وقيمه بالتعرف إلى وسائل الإعلام وتبيّن تأثيرها على المجتمع[2].

---

1 السيد عبد الحميد عطية ومحمود مهدلي: **الاتّصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، 2004، ص33

2 طارق الخليفي، **سياسات الإعلام في المجتمع**، دار النهضة العربية بيروت 2010، ص.215

وورد في تعريف آخر أنّ الإعلام هو "تلك العملية التي يستطيع بمقتضاها الشخص أن ينقل الأفكار والمعلومات المراد بثها بهدف تعديل سلوك واتجاهات الأفراد الآخرين الذين يستقبلون المادة الإعلامية"[1].

2-2- تكنولوجيا الاتّصال الحديثة:

ونقصد بها مختلف وسائل: الاتّصال الحديثة الضخمة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، فهي "تكنولوجيا : الاتّصال الحديثة المتمثلة في الأقمار الصناعية والحاسبات الالكترونية، ووصلات الميكروويف والألياف الضوئية التي أتاحت عددا كبيرا من خدمات الاتّصال خلال العقدين الماضيين مثل التليفون الكابلي التفاعلين، والتلفون منخفض القوة والفيديو كاسيت، والفيديوديسك، وأجهزة التسجيل الموسيقى المطورة، وخدمات الفيديو تكس والتليتكس، والاتصال المباشر بقواعد البيانات والتليفونات المحمولة والبريد الالكتروني والمؤثرات عن بعد، وجميعها وسائل تخاطب الأفراد، وتلبي حاجاتهم ورغباتهم الذاتية"[2]. وبالتالي فهذا حصر لمختلف تقنيات الاتّصال الحديثة التي تخدم الفرد ورغباته الترفيهية والتواصلية والخدماتية...

3-2- مواقع التواصل الاجتماعي:

هي الظاهرة الإعلامية الأكثر انتشارا في العالم، كونها تستقطب أكبر شريحة في المجتمع خاصة الشباب باعتبارهم الأكثر تأثيرا في أي مجتمع بما يمثلونه من طاقة وقابلية للتغيير والتطوير[3].

وتتجلى مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت بوصفها وسائل لتبادل الخبرات والمعارف وللاتصال والتواصل وللإعلام والنشر وغيرها من الوظائف الثقافية والتعليمية والتربوية وأيضا السياسية والاقتصادية، فيما بين أفراد العالم الافتراضي عبر مختلف أصقاع العالم، ومنها الموقع الأكثر استخداما، ألا وهو "الفايسبوك".

4-2- الاتّصال الجماهيري:

يتمثّل في مختلف الأساليب التكنولوجية الحديثة والتقليدية للتواصل بين الأفراد سواء الصحف والمجلات والتليفون ... التي تسعى لنقل الأخبار والمعلومات والرسائل الإعلامية على نطاق واسع وبسرعة ووتيرة كبيرة، بين جماعات أو أفراد أو طبقات اجتماعية، وبذلك "يعمل : الاتّصال الجماهيري على تقديم معاني مشتركة لملايين الأشخاص الذين لا يعرفون بعضهم البعض معرفة شخصية، فالمساحات الشاسعة

---

1 جبارة عطية جبارة: **علم اجتماع الإعلام**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985، ص104.

2 حسن عماد مكاوي: **تكنولوجيا: الاتّصال الحديثة في عصر المعلومات**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر ط.4، 2005، ص.242

3 علي مصباح محمد الوحيشي: دور الإعلام الجديد في التنشئة السياسية، دعم ثقافة المواطنة، ترسيخ الثقافة الدستورية، **مجلة الانسان والمجتمع**، العدد 16 سبتمبر 2015

والتمايز بين الجماهير، يجعل: الاتّصال الجماهيري مختلفا عن أنواع: الاتّصال الأخرى فالمرسل والمستقبل لا يعرف كلاهما الآخر معرفة حقيقية"[1].

بعد هذه القراءة المتنوعة حول مفهوم الإعلام والاتّصال الجماهيري، نستطيع القول إن الإعلام ووسائله المتنوعة جزء أساسي من: الاتّصال بين الأفراد وهي مجال متباين يساهم في تشكيل قيم واتجاهات كلّ فرد من أفراد المجتمع.

كما أن هذا التنوع الكبير في مجال التكنولوجيا الحديثة، وهذا الإبداع المتواصل والمستمر في المعلوماتية وفي وسائل الاتّصال، يجعلنا بل يجبرنا على أن نستورد كلّ يوم نموذجا جديدا من الاختراعات، ليكون لنا مجال من التثقيف والتعلم والتكوين باستعمال هذه التقنيات لمواكبة العصر، ولمسايرة الحداثة التكنولوجية من جانب، ومن جانب آخر نكون قد نقلنا أسلوبا حياتيّا مجاله تغيير نمط العلاقات الاجتماعية والقيمية، وتلبية الحاجات الشخصية والاستمالات الفردية، وقد يولّد صراعات متعددة بين الافراد وخاصة الشباب.

2-5- التنشئة الاجتماعية[2]:

التنشئة هي تحويل الكائن البيولوجي إلى شخص اجتماعي عبر جماعات اجتماعية متنوعة في نوعها، لكنها مترابطة في وظائفها.

والتنشئة الأسرية هي طريقة صقل الخبرات والمهارات والقيم للطفل في مجال يمكّنه من إحراز التكيف الاجتماعي والحضاري للوسط الذي يعيش فيه.

ويعدّ الوالدان أول خلية لتنشئة الطفل، حيث ينقل كلّ منهما ثقافة المجتمع للطفل عبر اللّمس والتعبير اللفظي والوجداني والتوجيه الاجتماعي الذي يمثل حجر الزاوية في تكوين شخصيّة الفرد.

أما أسس عملية التنشئة الأسرية فهي:

-الرعاية المادية والنفسية، وخاصة الاجتماعية من خلال التّفاعل الايجابي مع الآخرين.

- ضبط سلوك الطفل، وتصرّفاته وفقا لوسائل الضبط العرفية والقانونية.

-التوافق النفسيّ والاجتماعي وضمان البناء الاجتماعي والمحافظة على القيم المعايير.

وتساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم وسلوكيات مختلفة، بسبب قضاء الشباب أغلب أوقاتهم في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، بخلق ذات مستقلة لكنها وحيدة أصبحت تعرف بالتنشئة الذاتية[3].

---

1 سعاد جبر سعيد: **سيكولوجية: الاتّصال الجماهيري**، عالم الكتب الحديثة، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2008، ص.23.

2 محمد عبد المحجوب: **التنشئة الاجتماعية**، النهضة للنشر والتوزيع، مصر2005، ص.59.

3 محمد الامين لعليجي: علاقات الصداقة بين الواقعي والافتراضي، **مجلة الانسان والمجتمع**، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بسكرة-الجزائر، العدد 16 سبتمبر 2015 ص.290.

وبالتالي فمضمون التنشئة الاجتماعية يتجسد في نقل القيم والثقافة الحضارية لمجتمع ما للمحافظة عليها ضمن عملية التنشئة المعقدة، والتي تجمع عناصرها كل من[1]:

الفرد - مضمون التنشئة - المؤسسة الاجتماعية.

2-6- الأسرة:

تعرف الأسرة على أنها "أكثر الجماعات أهمية. وهي الجماعة الأولى التي تستقبل الطفل وتحافظ عليه خلال سنواته الأولى بهدف تكوين شخصيته"[2].

فهي الخلية الأولى في المجتمع، ومنها تنطلق أيّ عملية تربوية. وهي ذلك الوسط الاجتماعي المحدود حيزا وعضوية من خلال الأب والأم والأبناء، يترعرع فيها الفرد. ومن خلالها يستمر وجود المجتمع ويتطور باستمرار.

3- لمحة عن الإعلام الجديد وتطوره:

إن الإعلام الجديد والاتّصال الجماهيري في العصر الحديث قد شهد تطوّرا بالغا، مما جعله صناعة معقدة واسعة الانتشار، كما أنه بات يشكل خطورة على الأفراد وعلى قيمهم وسلوكاتهم وعلاقاتهم، مثلما أصبح عنصرا مهمّا في تنشئة جيل اليوم وبالدرجة الأولى الشباب وخاصة المراهقين منهم.

3-1- وظائف الإعلام الجديد واستخداماته:

وقد واكب التطور المتسارع في التكنولوجيات الحديثة تطور مواز للاستخدامات الاتّصالية بين الأفراد والمجتمعات وفيما بين الدول، حيث نجد أنّ الإعلام والاتّصال قد قطع مراحل وأشواطا متعاقبة، نلخصها فيما يلي:

- المرحلة البدائية للاتصال والإعلام الذي كان يتمحور حول معرفة الأماكن الاستراتيجية للإنسان في المرحلة البدائية كتمركز العدو، وذلك باستخدام إشارات دقات الطبول، الكلام الشفوي...
- مرحلة النهضة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تضمن حمل رسائل ومقالات سياسية وشكاوى لمختلف السكان.
- مرحلة التعقيد في عصرنا الحديث، من خلال تطور العلوم والتكنولوجيات السمعية والبصرية حيث تطور الإعلام إلى وسائل تقنية محترفة ومتطورة نظرا للمنافسة الاقتصادية والصراعات السياسية والعسكرية، مما جعل الإعلام والاتّصال هدفا إيديولوجيا وثقافيا وتعليميا وتوعويا.

1 محمد عبد المحجوب: **التنشئة الاجتماعية**، النهضة للنشر والتوزيع، مصر2005، ص.59

2 سهير أحمد محوص: **علم الاجتماع الأسري**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 2009، ص. 23

أما عن وظائفها، فيرى العالم ليزلي مولر ***Leslie Muller***) أن هناك عدة وظائف لوسائل الإعلام في المجتمع وهي[1]:

- ✓ الإخبار والتزود بالمعلومات ومراقبة البيئة.
- ✓ الربط والتفسير بهدف تحسين نوعية المعلومات وتوجيه الناس.
- ✓ الترفيه وهدفه التحرّر العاطفي من التوتر والضغوطات والمشكلات.
- ✓ التنشئة الاجتماعية وهدفها المساعدة في توجيه المجتمع.
- ✓ قيادة التغيير الاجتماعي في المجتمع.
- ✓ خلق المثل الاعلى، وذلك بتقديم النموذج الايجابي في الشؤون العامة.
- ✓ الرقابة على مصالح المجتمع وأهدافه.
- ✓ التعليم.

فالإعلام هو جزء من النظام الاجتماعي. ووسائله المختلفة هي تلك الأسس الجوهرية التي لها علاقة بباقي المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، والتي من خلالها يمكننا معرفة طبيعة الوسط الاجتماعي ونوع السلوك والقيم المتواجدة في محيط المجتمع. ولا يمكننا فهم مكانة منظمة ما أو ثقافة المجتمع أو التعليم وبرامجه وأهدافه، إلا من خلال نوع الإعلام وعناصره ووظائفه. لذا فهدف الإعلام توعية وتعليم وتثقيف ثم تربية المجتمع على اتجاهات معينة.

ويمكن للإعلام الجديد تعديل السلوك. وخاصة إذا تعلق الأمر بالإعلام التربوي الذي يساهم في تغيير المجتمع إيديولوجيا وفكريا وثقافيا عبر التعبئة الإعلامية من أجل تكوين ميولات واتجاهات نحو أهداف وبرنامج أو موضوع ما.

وللتطور الكبير في وسائل الاتّصال والإعلام، جاءت التوعية الذاتية، فقد جعلت تحول التفاعل نحو مسائل جديدة لم تكن في السابق، حيث يقول " كلوتي" Cloutier"[2] سنة1975، أن وسائل الإعلام الذاتية self Media لها تفاعل ذاتي عبر الزمن (الإنترنيت). وهذه التقنيات الجديدة قد ساهمت في إعادة تشكيل الوعي الجماهيري.

بمعنى أن هذا الوعي "يمثل إدراك الفرد السليم لذاته، ولواقعه والبيئة الخارجية من حوله ولكل ما يدور فيها من أحداث وموضوعات وآراء واتجاهات تؤثر فيه ويستجيب لها كعضو في جماعة ...وقد يختلف الوعي من فرد لآخر طبعا لاختلاف التجارب والخبرات الشخصية"[3].

---

1 طارق خليفي: **سياسات الإعلام والمجتمع**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص.36.

2 محمد سالم الشرقاوي: **مناهج التفاصل في سوسيولوجيا التواصل**. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع الاسكندرية مصر، 2004، ص.36.

3 رجاء عبد الرزاق الغمراوي: **الإعلام والتنمية السياحية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2012، ص.120.

فلا يمكن للفرد أن يتجه نحو إعلام محدد أو أفكار معينة إلا من خلال ما يدركه من مواقع عبر هذا الفضاء الواسع للإعلام، والتي تخلق بدورها نمطا محدّدا من تفكير الفرد وشخصيته.

2-3- الإعلام الجديد من الأهمية التكنولوجية إلى الأهمية الاجتماعية:

يتفق علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي على أنّ للإعلام دورا مركزيّا في البناء الاجتماعي وفي نمط التفاعل والعلاقات الاجتماعية، فلقد تأكد لدى العديد من الباحثين أهمية الإعلام في الحياة الاجتماعية وفي التفاعل الاجتماعي، وما ينتج عنه من سلوكيات وظواهر اجتماعية.

وحسب **ماكويل (Denis McQuail)** فإن روابط الإعلام بالمؤسسات الاجتماعية يكون من خلال[1]:

- وجود عناصر معيارية وفلسفية عامة (خاصة الصحافة مع المجتمع في مواضيع عامة وإيديولوجيات منها الحرية والمسؤولية الاجتماعية والعقلانية).
- وجود روابط اقتصادية تربط وسائل الإعلام بمؤسسات العمل، التمويل، السوق، الأموال، البنوك والبورصات.
- العديد من الروابط غير الرسمية التي لها نفس التوجهات والضبط على وسائل الإعلام من خلال المجتمع، فالمؤسسات والمصادر الرسمية هي مراكز قوة تضغط على المجتمعات أكثر من هذه الجماهير التي تستقبل رسائلها.

وهنا نسترجع في هذا المجال إحدى أهم الأبحاث التي ظهرت في مطلع القرن العشرين حول التأثيرات الاجتماعية لوسائل الإعلام الجماهيرية، في تحليل سوسيولوجي للعالم ستيوارت برايس (Stuart Price) سنة 1993 عندما حدد نتائج: الاتّصال في المجتمع على النحو التالي[2]:

- التنشئة الاجتماعية حيث تعد وسائل الإعلام إحدى أهمّ وسائل التنشئة الاجتماعية الأساسية الى جانب الأسرة والمدرسة، فهي تعمل على دمج الأفراد في السياق الاجتماعي.
- الضبط الاجتماعي، تعمل وسائل الاتّصال على تأييد النظام الاجتماعي القائم والحفاظ على الوضع الحالي والدعوة الى الاعتدال في موقف ما ودعم السلطة الحاكمة.
- ترتيب الأولويات، حيث تحدّد القضايا والأحداث التي ينبغي له التركيز عليها والاهتمام بها، وتعمل على تضخيم للقضايا الثانوية حتى تصبح قضايا أساسية تشغل بال الرأي العام.
- الذعر الأخلاقي، تقدم وسائل الإعلام تأثير لجهة معينة أو جماعة ما أو ثقافة فرعية، على أنها خطيرة.
- العمل على تغيير اتجاهات الجمهور، وإقناعه بقضايا معينة.

---

1 طارق الخليفي، مرجع سبق ذكره، ص.218.

2 هشام المكي: **الإعلام الجديد وتحديات القيم**، مطبعة طوب بريس، الرباط، المملكة المغربية، ط.1، 2014، ص.67.

- تغيير السلوك، حيث أنها تخلق سلوكيات وقيما واتجاهات جديدة، أو أنها تدعم قيما واتجاهات سائدة، على حساب القيم والاتجاهات الموجودة لدى المجتمع.

لقد أخذ الإعلام في تطور مستمرّ، بعد التحكّم الواسع في التقنيات التكنولوجية الدقيقة، وذلك بمساعدة عوامل اقتصادية واجتماعية وأخرى سياسية، لما للإعلام من تأثير كبير على المجتمع وعلى النظام الاجتماعي وعلى مؤسّساته، فهو فعال في تغيير الاتجاهات والمواقف السلوكية للأفراد إزاء قضايا مهمّة قد تكون إستراتيجية، وهو بذلك جزء من الآليات الموظفة في يد الحكومات والأنظمة، ومن جانب آخر فإنّ الإعلام اليوم له دور كبير في تحقيق التوعية ونشر التعليم، وكذا التثقيف والتربية في مختلف المجالات الاجتماعية، البيئية والصّحية والنفسية...

كما يمكن أن يوظف الإعلام باعتباره وسيلة من وسائل الإشباع الاجتماعي، من حيث توفير المعلومات المتاحة والمتعلقة بالظروف المحيطة، ونقلها من جيل إلى جيل، وهكذا تتم المحافظة على الإرث الثقافي. وهذا ما يساهم في تنشئة الجيل الجديد ومساعدة النظام الاجتماعي القائم على الحفاظ على وجوده وتوعية الجمهور بانتمائه الاجتماعي.

ونضيف هنا أنّ التّغيير الاجتماعيّ يكمن "في تأكيد نظم الاتّصال على التحول من توزيع الرسائل الجماهيرية الى الميل وتحديد هذه الرسائل، وتصنيفها لتلائم جماعات نوعية أكثر تخصّصا، ويصاحب هذا التحول استخدامات متزايدة لوسائل الاتّصال الفردية مثل التلفون والمسجلات والحاسبات الالكترونية... كما تشير الدلائل إلى أن رؤية مارشال ماكلوهان (**Herbert Marshall McLuhan**) الخاصة بوحدة العالم والحياة في قرية عالمية التي حققتها نهضة الاتّصال الجماهيري خلال عقد الستينات، قد أصبحت في حاجة الى إعادة النظر في عقد التسعينات والقرن الحادي والعشرين"[1].

والاستنتاج العام هو أنّ الوظيفة الاجتماعية للاتّصال تكمن في دراسة التواصل الجماهيري وتأثيره على المجتمع ومعرفة درجة الإقناع خاصة لدى فئة الشباب والمراهقين، لاسيّما أن هذه الفئة تعيش اليوم أشكالا إنحرافية غير مسبوقة من خلال استعمال التقنيات الالكترونية المختلفة كالهواتف النقالة، ومواقع التواصل الاجتماعي، وباقي وسائل الإعلام الجديد وسوء استعمالها يشكل حسب بعض المفكرين الأب الثالث الذي يدخل في عملية التنشئة الأسرية للفرد.

3-3- الأسباب المؤدية الى الاستخدام الواسع لوسائل الإعلام الجديد:

إن الحديث عن الاستخدام الواسع لوسائل الإعلام الحديثة يقودنا إلى تحديد نوع الفئة التي تخصّ هذا الاستخدام، وهي حسب رأينا فئة الشباب "فالشباب هم في مسيس الحاجة للتوعية بدينهم ودنياهم وتثقيفهم ومساعدتهم على تخطي مرحلة المراهقة...ويقوم بهذا الدور جهاز الإعلام والأسرة والمؤسسات الاجتماعية"[2].

---

1 حسن عماد المكاوي، مرجع سبق ذكره، ص.241

2 محمد عمر الطنوبي: **نظريات: الاتّصال** مكتبة الاشعاع الاسكندرية، مصر2001، صص33/32

وإن من أهم الأسباب التي تجعل الفرد يقبل على المعلومة ويبحث عنها حسب بعض العلماء نذكر[1]:

- الطبيعة البشرية التي تهدف الى النزوع الفطري نحو الاكتشاف.
- تحول استعمال مواقع الإعلام الاجتماعية وامتلاك العتاد التكنولوجي كشرط أساسي لتعزيز المكانة الاجتماعية والاندماج في المحيط الاجتماعي (الشباب والمراهقين خاصة).
- أسباب إشهارية متمثلة في الترويج الإعلامي لمنتجات الاتّصال ولجوء الشركات المسوّقة لهذه الخدمات إلى الإشهار المكثف لمنتجاتها.
- تقديم الإعلام الجديد لفرص غير محدودة للترفيه والتسلية بشكل كمي ومتنوع (شيوع ثقافة اللهو والتّسلية...).
- الانتشار الواسع لتشكيل نماذج إدراكية (نوع من الإدراك والاتّجاه نحو قيم معينة، وجعلها معممة بفضل قنوات التواصل).

وبعد أن أصبح هذا العصر بما يوجد فيه من تقنيات حديثة الشرط الضروري لحياتنا وبدونها لن تستقيم تلك الحياة، أصبحت هذه المنجزات تقييما للمكانة الاجتماعية، وهي جزء من الوسط الذي نتفاعل فيه فيما بيننا، وفيه وبه نشكل علاقات اجتماعية وأخرى اقتصادية، لنكون مواكبين للتقدم والحضارة، إننا نتعامل اليوم مع المحمول والإنترنيت بوصفهما ظاهرة اجتماعية بامتياز.

ويحدد الاهتمام البالغ لهذه الوسائل في كونها ذات:

- انتشار الواسع.
- دلالة اجتماعية وثقافية أصبحت مرتبطة به.
- ضغوطات اجتماعية واقتصادية وثقافية وسيكولوجية اتدفع فئات متنوعة إلى الانخراط في جماعة المحمول للمسايرة أو الاستمتاع بالدلالات والرموز الاجتماعية ذاتها.
- قدرة على تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.
- تأثير بالغ في جعل المحمول رمزا اجتماعيا، كونه بات لديه قدرة على التصنيف الاجتماعي"[2].

4- الآثار الاجتماعية للإعلام الجديد وأهم التحديات:

4-1- الإعلام والتنشئة الاجتماعية:

إن العلاقة الوطيدة التي تربط الإعلام الجديد ومختلف تقنياته الحديثة من أجهزة وآلات ووسائل متطورة... مع موضوع التنشئة الاجتماعية للفرد في محيطه الاجتماعي، تقودنا الى تحديد معنى التنشئة

1 هشام المكي، مرجع سبق ذكره، صص136/137.

2 ابراهيم الأخرس: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة: الاتّصالات وتكنولوجيا المعلومات ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع مصر 2008 ص.184.

الاجتماعية من هذه الزاوية، ومنها "أن يتعلم الطفل كيف يصبح عضوا في أسرته وجماعته المحلية، وجماعته القومية منذ الطفولة المبكرة ومع تقدم النمو والتعلم الى الدرجة التي يسلك لها الفرد ويفكر ويشعر ويقيم الامور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد آخر في المجتمع"[1].

فلا يمكن أن يتعلم الفرد إلا من خلال ذلك التفاعل مع ما يوجد من قيم وثقافات واتجاهات في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. وهكذا تكون التنشئة الاجتماعية بحسب نوع مؤسسة التنشئة من الأسرة إلى جماعة الحي والرفاق إلى النوادي...الخ، ومن المهمّ التّأكيد مجدّدا أنّ ما يميّز التنشئة الاجتماعية في عصرنا الحالي، هو أنّ أكثر المؤسسات التي تجلب اهتمام الفرد في المجتمع هي مختلف وسائل الإعلام الجديد وما تحمله من مواضيع وأفكار.

ويبين الواقع الاجتماعي أنّ دور الأم داخل الأسرة في مجال التنشئة قد تراجع وأنّ مسؤوليتها التربوية تجاه باقي أفراد الأسرة وخاصة الأبناء قد تقلصت، كما أنّه من الملاحظ في مجتمعنا وجود عادات وتقاليد تتناقض مع القيم الأخلاقية للعائلة الجزائرية، بالإضافة إلى أن هنالك ظاهرة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي لكل فرد من أفراد الأسرة الجزائرية، مما يؤدي الى قلّة التواصل والتفاعل داخل الوسط الأسري، والاعتماد على مفاهيم جديدة من حيث العلاقات والسلوكيات داخل الأسرة، وهذا ما أكّدته العديد من الدراسات "فالمسلمون مفتونون بالثقافة الغربية ومناهجها وتابعين لها في كثير من العادات والنظم السياسية والاجتماعية والتعليمية"[2].

يضاف إلى ذلك التقييم المهمّ الذي سجل على هذه الوسائل الحديثة في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تبين دور الإعلام الجديد على النّحوالآتي[3]:

- الإعلام الجديد ووسائله المختلفة، خاصة الانترنيت يؤثر في التنشئة الاجتماعية للأفراد وخاصة الشباب منهم، بل يعتبر بديلا لها في أغلب الأحيان مع زيادة الاستخدام لهذه الوسيلة ودخولها منازلنا دون أي حاجز أو مانع.
- مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في تعزيز قيم وسلوكيات مختلفة، بسبب قضاء الشباب أغلب أوقاتهم في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يخلق ذوات مستقلة لكنها وحيدة أصبحت تعرف بالتنشئة الذاتية.

ولا يمكن أن يتخلى الشباب عن استخدام هذه الوسائل الخاصة بالإعلام الجديد – فهم مدمنون عليها- مما أثر على عدم التمييز بين ما هو إيجابي وسلبي لمحتويات هذه المعلومات وهذا الإعلام، في غياب الرقابة الأسرية على مواقع التواصل الاجتماعي، قد أدّى إلى تكوين ميولات واتجاهات لشخصية فرد منعزلة، وأحيانا عنيفة. وقد يتشكّل السلوك المنحرف من الاختلاف والنزاع والصراع وصولا الى ارتكاب الجريمة. فالدخول

1 وليام ولامبرتوولاسلامبرت: **علم النفس الاجتماعي**، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق القاهرة، مصر 1993، ص.27.

2 محمود خليل: **دراسات في الفكر التربوي الاسلامي**، مكتبة آفاق، 2006، ص.181

3 محمد لمين لعريجي: علاقات الصداقة بين الواقعي والافتراضي، **مجلة الانسان والمجتمع**، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم علم الاجتماع العدد 16، بتاريخ سبتمبر 2015، ص.297.

في شبكات اجتماعية دون تمييز، وإشاعة هذه الثقافة الشكلية التي أصبحت صورة لتحديد مكانة الفرد اجتماعيا، بات ذلك كله خطيرا في ضبط سلوك الطفل، حتى أن بعض الباحثين قد بينوا أن "التواجد في أحد مواقع الشبكات الاجتماعية راجع لتأثير الموضة la mode المنتشرة بين الشباب خاصة، أين يلجؤون لتقليد بعضهم في الالتحاق بالمواقع بحثا عن الاتّصال بقبيلتهم tribu[1]. وقد عبر عن ذلك أحد المستخدمين ملخصا الحافز وطريقة الانضمام إلى المواقع الاجتماعية بقوله: بما أنك في هكذا موقع اجتماعي، إذن، فأنا أيضا سأسّجل فيه انضمامي:

"puisque tu es sur tel réseau social ,alors je vais également m'y inscrire"

2-4- الإعلام الجديد ومسألة الضبط الأسري:

من علماء الإعلام والاتّصال من أولى أهمّية قصوى للاتّصال في تحقيق الانسجام والتوازن السلوكي والاجتماعي والحفاظ على القيم داخل الجماعة، فحسب أحد العلماء فإن "وسائل الإعلام قد تطورت الى الحد الذي أصبحت فيه المصدر الأساسي للمعرفة لقطاع كبير من الأفراد"[2].

أمّا في ما يتعلّق بمجال التربية والتعليم فقد بيّن جون ديوي (John **Dewey**) أهمية: الاتّصال كعملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعمّ الخبرة وتصبح مشاعا بينهم. ويترتب عليه إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشاركة في هذه العملية... ومشاركة الفرد في الجماعة تجعله يكتسب القدرة على ممارسة الرقابة على الوسائل الحياتية"[3]. وبذلك يجب توجيه الفرد لانتقاء ما يكون نافعا من المعلومات والأفكار حتى لا ينحرف عن الجماعة التي ينتمي إليها.

وعليه فإنّ الانعكاسات التي تخلفها وسائل التقنية الحديثة على الأسرة ومنه على المجتمع، كثيرة. ومنها:

- أزمة في الهوية والانتماء الثقافي (لا يميز ما بين السلوكيات والأخلاق، ومن حيث اللباس والتعامل مع الآخرين، واستخدام بعض الألفاظ ...).
- التأثير والتوجيه وحتى الإقناع بأفكار خارجة عن القيم المحلية وعن ثقافتنا وديننا الإسلامي بسبب خضوع الإعلام لإيديولوجيات.
- جعل الفرد غير مبال بمن يقتضي احترامهم وتوقيرهم كالوالدين والأساتذة والأئمة...
- ترسيخ قيم الفردانية والمنفعة المادية، وتفكّك العلاقات الأسرية لطغيان المادة وظهور عادات وتقاليد دخيلة غير مجانسة للتقاليد والأعراف المحلّيّة.
- فقدان الأسرة لوسيلة الضبط (كالعقاب) والتحكّم في سلوك الطفل، ووصول الإعلام الجديد في سلبياته الى تهديم النظام الأخلاقي والاجتماعي لشريحة واسعة من شبابنا.

---

1 المرجع السابق، ص.306

2 محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، عالم الكتب، القاهرة مصر، 2004، ص.314

3 السيد عبد الحميد محمود مهدلي، مرجع سبق ذكره، صص.96/95.

إنّ الأسرة الجزائرية، مثلها مثل باقي الأسر، قد امتازت عبر التّاريخ بعدة خصائص اجتماعية وثقافية شكّلت خصوصيتها القيمية، وأكسبها هويتها الثقافية (من عادات وتقاليد وأخلاق وقيم...) وهي تعمل على نقل هذه الهوية من جيل إلى آخر عبر أساليب التنشئة لضمان الاستمرارية الحضارية.

أما النظام العالمي الجديد وما يحمله من تحولات قيمية وتأثيرات لما يعرف بالعولمة الثقافية، فقد جعل أغلب الأسر تعاني ضغوطات في الحفاظ على وظيفتها التربوية، وأصبحت تخشى من وجودها ودورها الاجتماعي، وهذا بسبب الاستغلال المفرط واللا محدود لوسائل الإعلام، وخاصة الاستخدام غير الإيجابي في أغلب الأحوال للإعلام الجديد ووسائله المختلفة في نشر ثقافات دخيلة على المجتمع المحلي وغريبة على قيمه. وهكذا "تنهض قيم الفردية والأنانية والنفعية والغرائزية على حساب القيم النبيلة .... فكل من الأسرة والمدرسة لم تعودا قادرتين حسب الظروف الراهنة على حماية الامن الثقافي في المجتمع والوفاء بحاجات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات..."[26].[1]

5- الخاتمة:

في خضم مستقبل التكنولوجيات الحديثة وثورة الاتّصالات والإعلام الجديد، لا بد أن يكون للمجتمع إطار اجتماعيّ يتناسب مع مجالات حياته، بما لا يخل بنظام الاسرة والضبط الأسري، ويحافظ على دورها ووظيفتها الرئيسية في مجال التنشئة الاجتماعية، بأن يكون لها رقابة مستمرة لسلوك أبنائها وتوجيههم نحو الاستخدام الأفضل والأنفع لهذه الوسائل والتقنيات الإعلام والاتّصال. والأسرة ضرورة لاستمرار الوجود الاجتماعي ولبقاء الجنس البشري، فهي تلعب دورا أساسيا في تكوين سلوك الأفراد من خلال النّمط السلوكي الذي تقدمه لأبنائها.

1 منير برقاد: العولمة وآليات التأثير على الهوية الثقافية، مجلة نقد وتنوير، العدد الثامن السنة الثانية، (حزيران- يونيو 2021) ص.71.

قائمة المراجع:

1- ابراهيم الأخرس: **الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة: الاتّصالات وتكنولوجيا المعلومات** ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع مصر 2008 ص.184.

2- جبارة عطية جبارة: **علم اجتماع الإعلام**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985، ص104.

3- حسن عماد المكاوي، مرجع سبق ذكره، ص.241

4- حسن عماد مكاوي: **تكنولوجيا: الاتّصال الحديثة في عصر المعلومات**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر ط.4، 2005، ص.242

5- رجاء عبد الرزاق الغمراوي: **الإعلام والتنمية السياحية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2012، ص.120

6- سعاد جبر سعيد: **سيكولوجية: الاتّصال الجماهيري**، عالم الكتب الحديثة، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2008، ص.23.

7- سهير أحمد محوص: **علم الاجتماع الأسري**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 2009، ص. 23

8- السيد عبد الحميد عطية ومحمود مهدلي: **الاتّصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، 2004، ص33

9- السيد عبد الحميد محمود مهدلي، مرجع سبق ذكره، صص.96/95.

10- طارق الخليفي، **سياسات الإعلام في المجتمع**، دار النهضة العربية بيروت 2010، ص.215

11- طارق الخليفي، مرجع سبق ذكره، ص.218

12- طارق خليفي: **سياسات الإعلام والمجتمع**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص.36.

13- علي مصباح محمد الوحيشي: دور الإعلام الجديد في التنشئة السياسية، دعم ثقافة المواطنة، ترسيخ الثقافة الدستورية، **مجلة الانسان والمجتمع**، العدد 16 سبتمبر 2015

عن: وكالة الانباء البحرين، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعميق الوعي السياسي2012 على الموقع الالكتروني: http: //www.bna.bh/portal /news /497100

14- محمد الامين لعليجي: علاقات الصداقة بين الواقعي والافتراضي، **مجلة الانسان والمجتمع**، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بسكرة-الجزائر، العدد 16 سبتمبر 2015 ص.290

15- محمد سالم الشرقاوي: **مناهج التفاصل في سوسيولوجيا التواصل**. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع الاسكندرية مصر، 2004، ص.36.

16- محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير**، عالم الكتب، القاهرة مصر، 2004، ص.314

17- محمد عبد المحجوب: **التنشئة الاجتماعية**، النهضة للنشر والتوزيع، مصر2005، ص.59

18-محمد عبد المحجوب: **التنشئة الاجتماعية**، النهضة للنشر والتوزيع، مصر2005، ص.59

19-محمد عمر الطنوبي: **نظريات: الاتّصال** مكتبة الاشعاع الاسكندرية، مصر2001، صص33/32

20-محمد لمين لعريجي: علاقات الصداقة بين الواقعي والافتراضي، **مجلة الانسان والمجتمع**، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم علم الاجتماع العدد 16، بتاريخ سبتمبر 2015، ص.297.

21-محمود خليل: **دراسات في الفكر التربوي الاسلامي**، مكتبة آفاق، 2006، ص.181

22-المرجع السابق، ص.306

23-منير برقاد: العولمة وآليات التأثير على الهوية الثقافية، مجلة نقد وتنوير، العدد الثامن السنة الثانية، (حزيران- يونيو 2021) ص.71.

24-هشام المكي: **الإعلام الجديد وتحديات القيم**، مطبعة طوب بريس، الرباط، المملكة المغربية، ط.1، 2014، ص.67

25-هشام المكي، مرجع سبق ذكره، صص137/136.

26-وليام ولامبرتوولاسلامبرت: **علم النفس الاجتماعي**، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق القاهرة، مصر 1993، ص.27.